

السعي إلى حُسنِ الخاتمة

لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

د: صفية شمس الدين

د: روضة الضردوس فتح ياسين

ميور أحمد فطري بن ميور شهريدان



هذا الكتاب



هدف هذا الكتاب هو إبراز مفهوم حسن الخاتمة في حياتنا المعاصرة لغة واصطلاحاً، وحسن الخاتمة مصطلح إسلامي خالص يشير إلى آخر حياة الإنسان في هذه الدنيا، وكيف تكون على أحسن وجه من منظور الدين الإسلامي. يسعى الكتاب إلى بيان حقيقة هذا المفهوم بالغ الأهمية عن طريق جمع وعرض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تتعلق بحسن الخاتمة وتحليلها تحليلاً علمياً.

وقد تناول الكتاب ابتداءً إشكالية الموضوع على نحو ما يقتضي المنهج العلمي وأطرها تأطيراً بما يكشف أي غموض يتعلق بالمفهوم، ويؤدي لتجليته تجلية تامة، ويبين كيفية حصول الإنسان على هذه النهاية الطيبة لحياته التي تضمن له سعادته في الدار الآخرة.



Published By: Mashreq International For Books SDN BHD

35-2 Jalan Melati Utama 4, Taman Melati Utama,
Setapak 53100, Kuala Lumpur, Malaysia

Tel: +60341012242 +60193951773 Email: mashreq4books@gmail.com

@MashreqIntl Mashreq bookstore @Mashreq9

ISBN 978-967-2416-35-7



السعي إلى حُسنِ الخاتمةِ لأمةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

إعداد:

الدكتورة: صفية بنت شمس الدين
الدكتورة: روضة الفردوس بنت فتح ياسين
ميور أحمد فطري بن ميور شهريدان

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in any retrieval system or otherwise, without prior written permission from the AUTHOR except quotations for research purposes in which the source is cited in a proper scientific acknowledged way.

جميع الحقوق محفوظة

يُمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي طريقة من طرق الطبع والنقل والتصوير والترجمة والتصوير الضوئي أو الانتاج المرئي والمسومع والحاسوبي، وغيرها إلا بإذن خطي من المؤلف وتستثنى الاستشهادات لأغراض البحث العلمي مع الإشارة إلى المصدر على نحو ما تقتضي الأعراف العلمية

BOOK TITLE

السعي إلى

حسن الخاتمة لأمة محمد ﷺ

PURSUIT TO THE GOOD ENDING
FOR UMMAH "NATION" OF
PROPHET MUHAMMAD (PEACE
UPON HIM)

AUTHORS

- SAFIAH BNITI SHAMSUDDIN.
- RAWDATULFIRDAUS BINTI FATH YASSEN.
- MIEOR AHMAD FITRI BIN MIEOR SHAHRIDAN.

Page Size: A6 10.5cmx15cm

ISBN

978-967-2416-35-7

First Edition (KL) 2021

**MASHREQ INTERNATIONAL
FOR BOOKS SDN BHD,**
previously known as: INSIGHT K
international SDN BHD.

Company Reg. No: (1092966-T)

Address:

35-2 Jalan Melati Utama 4,
Taman Melati Utama, Setapak
53100, Kuala Lumpur, Malaysia.

CONTACTS



+60 341012242



+60 193951773



@mashreqintl



@mashreq9



mashreqbookstore



mashreq4books@gmail.com



Mashreq.com.my

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء وشكر

يتوجه فريق البحث بالشكر الجزيل إلى
مؤسسة البخاري الخيرية YAYASAN
BUKHARI على توفير الدعم المالي لإتمام
هذا الكتيب ونحن إذ نهدي هذا العمل مع
الشكر للمؤسسة ندعو الله العلي
القدير أن يجزي القائمين على هذه
المؤسسة والمنفقين فيها خير الجزاء
ومهدينا وإياهم سواء السبيل

ملخص الكتاب

يهدف هذا الكتاب إلى إبراز مفهوم حسن الخاتمة في حياتنا المعاصرة لغة واصطلاحاً، وحسن الخاتمة مصطلح إسلامي خالص يشير إلى آخر حياة الإنسان في هذه الدنيا، وكيف تكون على أحسن وجه من منظور الدين الإسلامي. يسعى الكتاب إلى بيان حقيقة هذا المفهوم بالغ الأهمية عن طريق جمع وعرض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تتعلق بحسن الخاتمة وتحليلها تحليلاً علمياً .

وقد تناول الكتاب ابتداءً إشكالية الموضوع على نحو ما يقتضي المنهج العلمي وأطرها تأسيراً بما يكشف أي غموض يتعلق بالمفهوم، ويؤدى لتجليته تجلية تامة، ويبين كيفية حصول الإنسان على هذه النهاية الطيبة لحياته التي تضمن له سعادته في الدار الآخرة.

وتظهر أهمية الموضوع من كونه من الموضوعات التي لا تحظى بالبيان الكافي، والعناية اللازمة لدى أبناء الأمة الإسلامية بسبب قلة مناقشتها، إما لخوف الموت عند معظم الناس، أو لتعلقهم بالدنيا أو لعدم الوضوح في المفهوم ذاته أو لغير ذلك.

ونشير ختاماً إلى أن الكتاب معتمد على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وفي خاتمته أثبتنا النتائج المستخلصة أو خلاصات البحث المهمة وأهمها بيان حقيقة حسن الخاتمة، وعلامات الفوز بها، وسبيل الحصول عليها في إطار تخطيط الإنسان في هذا العصر، عصر العولمة شديد التعقيد والتشابك.

ABOUT THE BOOK

This book aims to highlight the concept of *Íusnul khÉtimah* which is indicating beautiful ending of life (death), and how to get it this in contemporary era. This study was carried out by explaining the reality of the beautiful closure occurrence in the Quran and the Prophetic reports related to the subject. An analysis was done to break down the problem of understanding the existence of *Íusnul khÉtimah* (good ending) and make the things clear by clarifying the ways to achieve it as it was well known among the people. This book adopts an inductive and analytical approach in discussing the topic. The conclusion of the discussion enlightens the facts of how is *Íusnul khÉtimah* as a form of beautiful ending of life, what is the sign that indicate that one has successfully achieved it and how to attain it in this challenging modern era.

مقدمة

كل مخلوق خلقه الله له بداية وله نهاية، والله بالطبع خلاف ذلك لأنه مُنَزَّه عن صفات المخلوق التي لا تليق به، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلِمَهَا فَإِنَّ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ [الرحمن: 26-27]. فهذه الدنيا لا تستقر أبداً، ولا تبقى على حال بل ستفنى يقينا، إذ مصير كل الأشياء في هذا الكون هو الهلاك سواء قبل يوم القيامة أو خلاله كما ورد ذلك في القرآن في أكثر من موضع، ومنها ما نجده جليا في سور القارعة، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة وغيرها. أما بالنسبة لأجل الحياة على الأرض سواء للإنسان أو غيره من المخلوقات، فكل شيء خلق له أجله، وهو ما نشاهده جليا في حال الإنسان الذي كلما ازداد عمره، ضعف جسده مع مرور الزمان.

كل حي سوف يموت لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

قال محمود حجازي في تفسيره: الموت نهاية كل حي وسبيل كل نفس، ولا يبقى إلا الحي القيوم الباقي. والله سبحانه وتعالى قضى أن يختبر عبده بالخير والشر، وكان ابتلاؤه بالخير، قلَّ من ينجح فيه، فإن شكروا في الخير والنعيم، وصبروا في الشر والبلاء، فذلكم هم الفائزون الحقيقيون، وإن أبطرتهم النعمة، وجزعوا من البلاء، فأولئك الخاسرون، وإلى الله ترجع الأمور جميعاً¹.

و نهاية حياة الإنسان تكون على سبيلين لا ثالث لهما ، إما أن يلقاه الموت في الحال الحسن أو عكسه. فإذا جاء أجله ، وله عمل صالح يعتبر موته عموماً على

¹ انظر: محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، التحقيق: شيخ أحمد طيب، (القاهرة: دار القدس العربي، ط2، 1439هـ/2018م)، ج2، ص515.

سبيل حسن الخاتمة، أما إن كان في حياته لم يلتزم بما أمر الله و ارتكب ما نهى الله عنه فيعتبر موته على سبيل سوء الخاتمة.

ومن البديهيات أن تعيين موت الإنسان ليس من عند نفسه بل هو من عند الله وحده، لكن الرسول ﷺ ذكر بعض علامات حسن الخاتمة في أحاديثه الشريفة، ويمكن من خلالها معرفة كيفية نيل المرء هذه الخاتمة الحسنة لحياته ليسعى إليها من شاء، ويحظى بها.

مفهوم حسن الخاتمة وعصر العولمة

حسن الخاتمة هو تركيب إضافي من كلمتي الحسن والخاتمة. الحسنُ جاء من كلمة حَسُنَ ، يَحْسُنُ ، حُسْنًا، وهو ضد القبح ونقيضه، وقال الأزهري² والليث³ أنه نعت لما حَسُنَ، قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، قال أحمد بن يحيى: ونحن نذهب إلى أن الحَسَنَ شيء من الحُسْنِ، والحُسْنُ شيء من الكل ويجوز هذا في هذا⁴، وقال الجوهري أن جمعه مَحاسِن⁵. وعند الراغب الحسن هو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه⁶.

² أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت)، ج4، ص123.

³ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، (بيروت: دار إحياء تراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ/2001م)، ج4، ص182.

⁴ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، المصدر السابق.

⁵ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور الأفرقي المصري، المصدر السابق.

⁶ الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، التحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم والدار الشامية، ط4، 1430هـ/2009م)، ص235.

والخاتمة اسم الفاعل وعامله هنا كمضاف إليه، من
خَتَمَ - يَخْتِمُ - خَتَمًا وَخِتَامًا وهو الأخيرة.

وعن اللحياني: طَبَعَهُ⁷، وجمعه خواتم وخواتيم،
والخاتمة عاقبته وآخره⁸ وأيضا معناه أقصى كل
شيء وتمامه⁹، وقال ابن العربي: والخاتم بفتح التاء
وخفضه من أسماء النبي ﷺ¹⁰، ومعناه آخر الأنبياء،
وقال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

أما المقصود بحسن الخاتمة كمصطلح هي: أن يوفق
العبد قبل موته للكف عما يغضب الرب سبحانه
وتعالى، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على
الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على

⁷ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور الأفرقي المصري، المصدر السابق، ج 5، ص 19.

⁸ المصدر السابق.

⁹ جماعة من المتخصصين، معجم النفاثس الوسيط، (بيروت: دار النفاثس للطباعة والنشر والتوزيع،
ط 2، 1432هـ/2011م)، ص 306.

¹⁰ انظر: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، المصدر السابق، ج 7، ص 138.

هذا الحال الحسن¹¹. ومما يدل على هذا المعنى ما صح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أراد بعبد خيراً، استعمله». فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت»¹². من هذا التعريف يمكن فهم حقيقة حسن الخاتمة بأنها النهاية الحسنة في ختام الحياة الدنيوية أي الموت بأحسن حال.

العصر يعني الدهر أو الزمن ينسب إلى ملك أو دولة، أو إلى تطورات اجتماعية أو طبيعية، وفي الجيولوجيا: حقبة طويلة من الزمن تقدر بعشرات الملايين من

¹¹ خالد بن عبد الرحمن الشايع، الخاتمة حسنها وسوءها، (دم: دار بلنسية، دط، دت)، ص 7.

¹² أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، التحقيق: عز الدين ضلي وعماد الطيار وباسر حسن، (دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1436هـ/2015م)، أبواب الوصايا عن رسول الله، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: 2142، ص 806. الحكم على الحديث: صحيح. وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، التحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1422هـ/2002م)، كتاب الجنائز، رقم الحديث: 1257، ولم يخرجاه، ج1، ص 490. الحكم على الحديث: صحيح على شرط الشيخين.

السنين تمتاز بتكون خاص لبعض طبقات الأرض¹³. أما العوامة هي كلمة لا وجه لها في العربية، على وزن عَرَبْدَة، وشَعْوَدَة، وهو مصطلح حديث -يشمل السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والأعراف والتقاليد والدين وغير ذلك- اختلفت تعريفاته ودلالته إلا أنها تجمع على تحول العالم إلى قرية عالمية صغيرة بسبب الاتصال وندرة المعلوماتية، والأسواق العالمية الواسعة، وتدويل الاقتصاد وما إلى ذلك¹⁴. فالعوامة هي ما يعرف بالنظام العالمي الجديد الذي يقوم على العقل الآلي (الحاسوب)، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات، والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسة

¹³ جماعة من المتخصصين، معجم النفاثس الوسيط، المصدر السابق، ص 82.

¹⁴ علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسيني الحنفي، التعريفات، التحقيق: الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار النفاثس، ط 4، 1439هـ/2018م)، ص 237.

القائمة في العالم، وذلك تحت عوامل أهمها الثورة العلمية والتقنية، والتقدم التكنولوجي¹⁵.

فالمقصود من الحصول على حسن الخاتمة في عصر العولمة هو أن ينال شخص الخاتمة الحسن بعد مماته برغم أنه يعيش في هذا الزمن الذي اشتدت فيه المحن من جميع نواحي الحياة سواء كانت المحنة من الناحية السياسة، أو الاجتماعية، أو الأسرية، أو النفسية أو غير ذلك من صعوبات الحياة الدنيوية.

¹⁵ المصدر السابق.

حقيقة حسن الخاتمة

كل شيء حي له أجله، و الحياة الدنيا قد حدد الله موعد انتهائها ونهاية ما فيها من الأحياء سواء في ذلك الإنسان أو الحيوان، فالحقيقة المؤكدة أن كل الأحياء التي خلقها الله في الدنيا لن تبقى إلى يوم القيامة ولن يبقى إلا خالقها الجليل سبحانه كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ [الرحمن: 26-27]، أي كل من في الأرض من إنس، وجن، ودواب، وسائر المخلوقات يفنى ويموت ولا يبديد ولا يبقى حيا إلا الله، فإنه لا يموت أبدا لأنه هو الأول والآخر¹⁶.

فكل إنسان في الأرض سوف يموت، ولا أحد يحيا أبدا لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا

¹⁶ انظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، التحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (القاهرة: دار ابن الجوزي، د.ط، د.ت)، ص 829.

تُرْجَعُونَ ﴿ [العنكبوت: ٥٧]، أي كل نفس سوف تذوق مرارة الموت لا محالة¹⁷، وكل حياة الإنسان مدة محدودة لا يستقر على الأرض أبدا كما في الآية الكريمة في سورة الرحمن، حيث قال الله جل وعلا: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وقال تعالى أيضا: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، أي قد أهبط الله بني آدم إلى الأرض، وأسكنهم فيها، وجعل لهم أجلا مسمى لا تتقدم أمة من الأمم على وقتها المسمى، ولا تتأخر، لا الأمم المجتمعة ولا أفرادها¹⁸. لم يخلق الله الإنسان إلا لعبادته وحده لا سواه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وإن هذه الغاية السامية هي التي يُسأل عنها بعد

¹⁷ انظر: د. محمد سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة النبوية، (الأردن: دار

النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ/2013م)، ص403.

¹⁸ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المصدر السابق، ص285.

مماته، ثم بعد ذلك ينتقل الإنسان إلى دار القرار، وقوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧] فيه دلالة واضحة تشير إلى أن الحياة الدنيوية لا تبقى بل تكون مرحلة قبل أن ينتقل الإنسان إلى مرحلة أخرى وهي عالم البرزخ.

ومن ثم، فمن عاش حياته في الدنيا مصروفاً إلى عبادة الله والأعمال الصالحة، ثم تكون خاتمة حياته سليمة كما عاش، وهو يذعن لأوامر ربه، ويجتنب نواهيه حتى يأتيه اليقين أي الموت، فإنه قد ينال حسن الختام، ولكن لو كان قضي حياته يفعل ما أمر الله بتركه، ولا يعمل بما أمر الله به، ولا يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واستمر على هذا المسلك إلى آخر أجله، فكأنه عاش في غضب الله، ويكاد أن تكون نهاية حياته خسرانا.

والله سبحانه وتعالى لا ينظر في البداية فقط ولكنه يهتم أيضا بالنهاية، فلا بد لكل عبد لله أن يُصلح أعماله في أول حياته، وكذلك عليه أن يحسنها ويحرص أشدّ الحرص على أن تكون نهايتها على أحسن حال.

ولقد أخبرنا رسول الله ﷺ بهذا الشأن أن الإنسان تحسب آخرته بما ختمت به حياته، وهي إشارة مهمة من النبي الكريم يُحْتَّ فيها أمته على كسب حسن الختام، فعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة»¹⁹

¹⁹ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن ينقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، (دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1436هـ/2015م)، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته، رقم الحديث: 6741، ص1096.

زاد في حديث أكنتم: تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها²⁰. قال الإمام النووي: "يحتمل أن يكون ذلك معلقا على شرط القبول وحسن الخاتمة، ويحتمل أن من آمن وأخلص العمل لا يختم له دائما إلا بخير، وأن خاتمة السوء إنما تكون في حق من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة، ويدل على هذا الحديث الشريف المروى فيمن يظهر للناس من صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبيثها، والله أعلم"²¹.

يفهم من هذا الحديث أن من يعمل بعمل أهل الجنة من فعل الخيرات وامتنال أوامر ربه ولكن في آخر

²⁰ شبیه أحمد العثماني، موسوعة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج القشري، التحقيق: محمود شاكر، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1426هـ/2006)، ج2، ص117. وصدیق حسن علی الحسینی القنوجی، عون الباری لحل أدلة البخاری، (حلب: دار الرشید، دط، 1404هـ/1984م)، ج4، ص500.

²¹ معی الدین بن شرف، شرح الأربعین النوویة، التحقيق: محمد بن سعید الزینی، (الهرم: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، دط، 2003م)، ص59.

عمره يعمل بعمل أهل النار ومن ثم يدخلها، والآخر يعمل بعمل أهل النار طول حياته لكن في آخرها يعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. هذا الحديث يوجه كل إنسان أن يحذر حتى لا يقع في نفسه الغرور، إذا وجد منها صلاحاً وميلاً إلى الخيرات، ولذلك اطلب من الله التوفيق الدائم وحسن الخاتمة بالقول والعمل.

الحياة الدنيوية هي فترة امتحان للناس ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، فالله الواحد الذي أحيا الناس ويميتهم، ثم يبعثهم مرة أخرى لمحاسبتهم على ما اجترحوا في دنياهم في يوم لا ظل فيه إلا ظل الله، قال تعالى مخبراً بشأن الحياة والموت: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]. ومن كانت حياته في الدنيا في الصبر والمصابرة أمام التحديات المعاصرة وبخاصة في هذا العصر العولمي المخيف، سواء أكانت تحديات اقتصادية، أو

سياسة، أو أسرية، أو من قبيل معاناة الأمراض الشديدة، أو النقصان في الأموال وغير ذلك من الاختبارات، فقد بَشَّرَ اللهُ أصحاب تلك الامتحانات بالجنة والنعيم المقيم .

وقد أكد الله جل وعلا على ذلك بهذا الوعد الصادق: ﴿وَلَنبَلِّغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، أي ولنصيبنكم أيها المؤمنون بشيء قليل من الخوف، وقلّة الأَطعمة، والنقصان في الأموال بضياعها، وفي الأنفس بموتها، وفي الثمرات بقلتها أو بموت الأشخاص الذين تحبونهم حبا جما، وتلك المحن كلها مأجور أصحابها بالسكينة في قلوبهم حين حياتهم الدنيوية، ثم يبشرون بالجنة في الآخرة بشرط لو كانوا مستسلمين إلى الله، راضين بقضائه

وقدره، صابرين على ما أصابهم، لينالوا رحمة من ربهم²².

الدنيا هي مزرعة الآخرة يزرع فيها الإنسان نبات التقوى لكي يحصده في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 223] وقوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197]. هاتان الآيتان تشجعان المؤمنين على القيام بصالح الأعمال لتكون لهم ذخرا في الآخرة وللتزود للآخرة بالتقوى²³، أي يعد الإنسان نفسه بالأعمال الصالحة وكسب الثواب استعدادا لمواجهة الموت

²² انظر: محمد محمود حجازي، المصدر السابق، ج 1، ص 161.

²³ انظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ط 14، 2017م)، ج 1،

وليحجز مكانه في أعلى الجنان، وعن جرير عن رسول الله ﷺ قال: «من تزود في الدنيا ينفعه في الآخرة»²⁴.

ومن الإشارات الأخرى الدالة على حسن الخاتمة هي أن يعود المرء إلى الله تعالى على أحسن حال، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ [الفجر: 27-30]. في هذه الآية ذكرت بعض أحوال السعداء وهي أن يكون العبد ذا نفس ساكنة مطمئنة موقنة بالإيمان طول حياته الدنيوية، ارجعي إلى ربك أي عند الخروج من الدنيا وهو عند الموت، وادخلي في زمرة عبادي الصالحين

²⁴ الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، التحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، 1404هـ/1983م)، باب بيان كفر الجهمية الضلال بروية الرب عز وجل في القيامة، رقم الحديث: 2271، ج2، ص305. الحكم على الحديث: قال الهيثمي رجاله الصحيح.

وادخلي جنّتي يوم القيامة²⁵. ثم يُقال لميكائيل: اذهب بهذه النفس، فاجعلها مع أنفس المؤمنين، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعاً عرضه وطوله، وينبذ فيه الروح والريحان²⁶.

فالعيش في هذا العصر - عصر العولمة - يعتبر جزءاً من الامتحان الذي وعد الله تعالى عليه بحسن الجزاء بعد الحساب وذلك لمن يصبر، ويُحسِن، قال تعالى في بيان ذلك: ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه (عُدّة الصابرين) أقسام الصبر وهي ثلاثة: أولها الصبر على الأوامر

²⁵ انظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير، التحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار ابن حزم، والمنصورة: دار الوفاء، ط1، 1435هـ/2014م)، ج5، ص589.

²⁶ أحمد بن محمد الصاوي الخلوئي المالكي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، التحقيق: صدقي جميل العطار، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1439هـ/2017م)، ج6، ص2362.

والطاعات حتى يؤديها كاستجابة رجل لنداء الأذان و سعيه لأداء الصلاة في أول وقتها ، ولو كان مشغولا بالعمل، والثاني الصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها كقمع الشاب نفسه عن التدخين بوجه عام أو حين يكون والناس حوله ، والأخير الصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها كالرجل يصاب بفيروس كورونا وهو راض عن تلك المصيبة ولا يقطع رجاءه في الله بل يداوم على الدعاء والتوكل²⁷. فمن صبر وشكر فله أجر، ومن سخط وكفر فليس له شيء إلا الخسران.

وفي آية أخرى، حث الله سبحانه وتعالى الإنسان على التقوى وحفظها مع الثبات عليها إلى آخر الحياة، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ

²⁷ انظر: محمد بن بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، التحقيق: إسماعيل بن غازي مرجبا، (مكة: دار عالم الفوائد، دط، دت)، ص48.

وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿﴾ [آل عمران: ١٠٢]، أي حافظوا على الإسلام والثبات عليه حتى يأتيكم الموت²⁸، وقد أجرى الحق عاداته بكرمه أنه من عاش على شيء مات ويبعث عليه، فعيادا بالله من خلاف صالح الأحوال²⁹.

دلت هذه النصوص على الأمر بالأعمال الصالحة لتحقيق حسن الخاتمة عند الموت. وفي المبحث التالي بيان علامات ذلك الدالة عليه.

²⁸ انظر: فخر الدين بن محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ابن علي التيمي البكري الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، التحقيق: إبراهيم شمس الدين وأحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 1434هـ/2013م)، ج4، ص142.

²⁹ انظر: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، التحقيق: أبو عبد الله مصطفى العدوي، (القاهرة: دار ابن رجب ودار الفوائد، ط1، 1438هـ/2017م)، ج3، ص119.

علامات حسن الخاتمة

من حقائق الأشياء أنه لا بد من ظهور علامات دالة على وقوع أمر من الأمور، كما أن موت الشخص يدرك بعلامات إذا انسلخت الروح عن جسده، فكذاك تتجلى علامات حسن الخاتمة عند موت الإنسان كما ورد في القرآن والسنة. قال الشيخ الألباني في مقدمة باب علامات حسن الخاتمة في كتابه (أحكام الجنائز): "إن الشارع الحكيم قد جعل علامات بينات يستدل بها على حسن الخاتمة بينها الله تعالى لنا بفضله ومنه، فأيا امرئ مات بإحداها كانت بشارة له، وإياها من بشارة"³⁰ ومنها:

³⁰ محمد ناصر الدين الألباني، أحكام الجنائز وبدعها، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1412هـ/1992م).

1. نطق الشخص بالشهادة عند موته

يقال من كان خاتمة حياته على ذكر كلمة التوحيد على لسانه، فإنه قد ينال حسن الخاتمة عند الموت. عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة»³¹ أي إجراء الله هذه الكلمة السعيدة على لسانه في هذه الحالة من علامات أنه سبقت له المغفرة من الله والرحمة³². ومن قال مخلصاً عند احتضاره وخروجه من الدنيا كلمة النجاة "لا إله إلا الله" أي يقرر أن لا معبود مستحق للعبادة إلا الله وحده لا غيره ولا شريك له مع غيره، فإنه موعود بإدخاله الجنة. هذا الحديث أيضاً يشير إلى فضيلة عظيمة لمن يلزم قول "لا إله إلا الله" طول

³¹ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، (دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1436هـ/2015م)، أول كتاب الجنائز، باب في التلقين، رقم الحديث: 3116، ص684. الحكم على الحديث: صحيح.

³² أبو الحسن السندي، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، التحقيق: محمد زكي الخولي، (دمههور: مكتبة لينة، السعودية: مكتبة أضواء المنار، ط1، 1431هـ/2010م)، ج3، ص395.

حياته، حيث يسهل نطقه إياها عند حلول أجله، وهو يختتم بالإقرار أنه عابد لله مدّة وجوده في الحياة.

وفي رواية أخرى أن طلحة بن عبيد الله سمع من رسول الله ﷺ أنه يقول: «إني لأعلم كلمة، لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه، ونفس الله عنه كربته». قال: فقال عمر: إني لأعلم ما هي. قال: وما هي؟ قال: تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمه عند الموت: لا إله إلا الله؟ قال طلحة: صدقت، هي والله هي³³.

³³ انظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، التحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وجمال عبد اللطيف وسعيد اللجام، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م)، رقم الحديث: 1348، ج3، ص8. الحكم على الحديث: إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير يحيى بن طلحة، فمن رجال أصحاب السنن غير أبي داود، وهو ثقة.

2. الموت برشح الجبين

وهو أن يسيل العرق، وهو ماء من الجلد يجري من أصول الشعر، في الجهة بين الجبينين عن اليمين وعن شمالها³⁴ عند موته. وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «موت المؤمن بعرق الجبين»³⁵. قال العراقي في شرح هذا الحديث: ويحتمل أن عرق الجبين علامة جعلت لموت المؤمن وإن لم يُعقل³⁶. قيل: إن عرق الجبين يحصل من

³⁴ انظر: جماعة من المتخصصين، معجم النفاثس الوسيط، المصدر السابق، ص 161.

³⁵ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المجتبى في سنن النسائي، التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، (دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1436هـ/2015م)، كتاب الجنائز، باب علامة موت المؤمن، رقم الحديث: 1828، ص 503. الحكم على الحديث: صحيح.

³⁶ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، التحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط4، 1414هـ/1984م)، ج 4، ص 6.

الحياء من الله تعالى لما جاءت للمؤمن البشرية،
 فيعرق بذلك جبينه³⁷.

نقل القرطبي في كتابه التذكرة أن بعض العلماء
 يقول: إنما يعرق جبينه من ربه لما اقترف من مخالفته
 لأن ما سفل منه قد مات، وإنما بقيت قوى الحياة
 وحركاتها فيما علا، والحياء في العينين فذاك وقت
 الحياء، والكافر لا يجري عليه هذا الحال كله،
 والموحد المُعذَّب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد
 حل به، وإنما العرق الذي يظهر في جهة المقدم
 للموت هو العلامة لمن حلت به الرحمة وهو مستحي
 من ربه لما فتح عليه من البشرية والكرامات³⁸.

³⁷ انظر: محمد بن علي بن آدم بن موسى الأثيوبي الولوي، شرح سنن النسائي المسي ذخيرة العقبي في شرح المجتبى، (مكة: دار آل بروم للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ/2003م)، ج18، ص228.

³⁸ انظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، التحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ)، ج1، ص147.

3. الاستشهاد في القتال في سبيل الله

من علامات حسن الخاتمة للمؤمنين كذلك نيل الشهادة في سبيل الله ، فالذين يجاهدون في سبيل الله مخلصين لله وحده، ويدافعون عن دين الله الحنيف وهو الإسلام، ثم يُقتلون من أجله، قد نالوا حسن الخاتمة، لأن الله يفتح لهم حُجُبَ الرؤية لينظروا إلى أنعم الله ساعة موتهم، قال الله تعالى بهذا الشأن: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾ [آل عمران: 169-171].

معنى هذه الآيات الكريمة أن الله قد أخبر النبي ﷺ بأن لا يظن الذين استشهدوا في ميدان الحرب لإعلاء دين الله أمواتا لا يحسون ولا يتنعمون³⁹، بل إنهم أحياء عند الله في جنان الخلد، ويرزقون بأرواحهم من نعيمها غدوا وعشيا، ويأكلون من ثمار الجنة ويأوون إلى قناديل معلقة بالعرش وغيرها من فضائل الشهيد في سبيل الله⁴⁰، ويستبشرون بإخوانهم المجاهدين الذين مازالوا بالحياة الدنيا بما سيكونون عليه بعد الموت إن استشهدوا، فهم لذلك فرحون ومستبشرون ولا يحزنون على مفارقة الدنيا لأنهم وعدوا بالجنة⁴¹.

³⁹ انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ج.4، ص.165.

⁴⁰ انظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، (الفاخرة: دار الحديث، د.ط، 1427هـ/2006م)، ج.1، ص.629.

⁴¹ انظر: محمد علي الصابوني، المصدر السابق، ص.223.

وأكد حديث المقدام بن معدي كرب، فضل الشهداء وحسن ختامهم، قال رسول الله ﷺ: «لشهيده عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُحَلَّى حُلَّةَ الإيمان، ويُزَوَّج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه»⁴². ويلاحظ أن الخصال المذكورة في الحديث سبع، وقد قال القاري في تعليل ذلك بجواز الاحتمال بأن يكون قوله «ويُرى مقعده» على سبيل التفسير لقوله «يُغفر له» لثلاث تزييد الخصال على ست، أما السندي فإنه يرى أن الإجارة من عذاب القبر والأمن من الفزع الأكبر واحدة⁴³. وقوله «الفزع الأكبر» فيه إشارة إلى

⁴² أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، (دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1436هـ/2015م)، أبواب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، رقم الحديث: 2799، ص491. الحكم على الحديث: حسن.

⁴³ انظر: راند صبري أبو علفة، شروح سنن ابن ماجه، (عمان: بيت الأفكار، ط1، 2007م)، ص1065.

قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وعنده أقاويل منها: عذاب النار، والعرض عليها، وذبح الموت فييأس الكفار من التخلص من النار بالموت، وإطباق النار على الكفار⁴⁴. وحلّة الإيمان، إضافة الحلّة إلى الإيمان بأنها علامة من علامات إيمان صاحبها أو أن الحلة مُسببة عن الإيمان⁴⁵.

4. الشهادة غير القتل في سبيل الله

أسباب الشهادة كثيرة غير القتل في سبيل الله وهي أشرف الميئات. قال النووي في شرح مسلم⁴⁶: المراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله أنهم

⁴⁴ المصدر السابق.

⁴⁵ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، التحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (حلب: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت)، ج 2، ص 936.

⁴⁶ انظر: الأستاذ دكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (القاهرة: دار الشروق، ط 1، 1423هـ/2002م)، ج 1، ص 448.

يكون لهم في الآخرة ثواب الشهداء لحديث رسول الله ﷺ: «من قتل دون مال فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد»⁴⁷. هذا الحديث دل على أن الإنسان إذا قتله أحد، وهو في محاولة الدفاع عن ماله أو عن نفسه أو في مواجهة من يريد أن يهتك عرضه أو ما أشبه ذلك فإنه شهيد⁴⁸. فمثل هؤلاء من هذه التصنيفات يدخل تحت من ينال حسن الخاتمة.

ومنها الموت بالطاعون، وفيه أحاديث منها عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ: «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله

⁴⁷ عبد الحلیم عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 1431هـ/2010م)، ج2، ص301. الحكم على الحديث: قال الترمذي حديث صحيح.

⁴⁸ انظر: محمد صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، (عنيزة: دار الوطن، ط1، 1427هـ)، ج5، ص390.

جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون في بلده فيمكث صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد»⁴⁹. وقد يفهم أيضا من هذا الحديث الموت بالفيروسات الوبائية الموجودة في العصر الحاضر مما ابتلى به أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم في الوقت الحالي مثل فيروس كورونا.

ومنها سبعة أمور يستشهد بها المرء سوى القتل ورد بها الحديث الشريف وهي: من مات بداء البطن، ومن مات بالغرق في البحر مثلا، ومن مات تحت الهدم في البنيان وأي مكان وقعت فيه مثل هذه الحادثة، ومن مات من التهاب في الغشاء المحيط بالرئة، ومن مات

⁴⁹ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار، (دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1436هـ/2015م)، كتاب المرضى، باب أجر الصابر في الطاعون، رقم الحديث: 5734، ص1400.

نتيجة الحرق، والمرأة تموت في نفاسها بسبب ولدها. وقد جمع النبي ﷺ هذه الحالات جميعاً في حديث يبين أن هؤلاء من الذين يرزقون بالخاتمة الحسنى أو الشهادة، حيث قال رسول الله ﷺ: «الشهادة سبع، سوى القتل في سبيل الله عز وجل: المطعون شهيد، والمبطون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب الهدم شهيد، وصاحب الجنب شهيد، وصاحب الحرق شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة»⁵⁰، أي من مات بالطاعون، ومن أصيب بداء البطن حتى يموت بسبب ذلك، ومن سقط عليه البناء، والمرأة تموت وفي بطنها ولد، وغيرها من هذه الأصناف السبعة فكلهم شهداء لأنهم وجدوا الشدة عند موتهم على غير إرادتهم.

⁵⁰ المصدر السابق، باب النهي عن البكاء على الميت، رقم الحديث: 1846، ص 507.

5. من سأل الله الشهادة بصدق ومات على ذلك:

الشخص الذي يدرك أن الحياة في الدنيا مدة محدودة، يتمني حسن الخاتمة في حياته، ومن أجل ذلك يسأل الله دوماً أن يرزقه موتاً في أحسن حال، ويتمنى الشهادة في سبيل الله وهو يدعو لحصولها كل يوم فهو في عداد الشهداء، والمعروف أن الشهادة شرف من الله للميت، ومن ثم يجوز أن يسأله الإنسان ربه، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»⁵¹ أي أنه إذا سأل الشهادة بصدق من قلبه أُعطي من ثواب الشهداء

⁵¹ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المصدر السابق، كتاب الإمارة، باب استجباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم الحديث: 4930، ص 820.

وإن كان على فراشه لأن سؤال الشهادة ونية الخير مستحب⁵².

6. الموت على عمل صالح

لا شك أن من مات وهو في عمل صالح مثل الصيام، والقيام وصلاة النوافل فإنه أحق أن ينال حُسن الخاتمة لأن آخر حياته مختتمة بفعل الطاعات ويستدل على ذلك بحديث الرسول، عن حذيفة قال: أسندت النبي ﷺ إلى صدري، فقال: «من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله، خُتِمَ له بها دخل الجنة، ومن صام ابتغاء وجه الله خُتِمَ له بها، دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتِمَ له بها، دخل الجنة»⁵³ أي يعمل بعمل مخلصاً لله يختم حياته به.

⁵² انظر: يحيى بن شرف النووي معي الدين، المهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ط1، 1412هـ/1991م)، ج13، ص83.

⁵³ أحمد بن حنبل، المصدر السابق، رقم الحديث: 23324، ج38، ص350. الحكم على الحديث: صحيح لغوره، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع بين نعيم بن أبي هند وحذيفة.

وفي حديث آخر، عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته»، قالوا: يا رسول الله وما طهور العبد؟ قال: «عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه»⁵⁴ أي طهره من الذنوب والمعاصي بأعمال صالحة حتى إذا مات العبد يموت وهو متلبس بهذا العمل.

⁵⁴ الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المصدر السابق، رقم الحديث: 7900، ص 274. الحكم على الحديث: رواه الطبراني من طرق وفي بعضها غسله بدل طهره، وفي إحدى طرقه بقية بن الوليد وقد صرح بالسماع وبقية رجالها ثقات.

كيفية نيل حسن الخاتمة

للوصول إلى غاية ما، لا بد للشخص أن يعرف الطرق إليها، ويعرف الوسيلة التي توصله إلى تلك الغاية النبيلة مع معرفة الواجبات التي ينبغي له أن يؤديها ليفوز بهذه الغاية، وهكذا الأمر لمن يريد الحصول على حسن الخاتمة. فمن أجل ذلك، على كل مسلم أن يكثر من أعمال التطوع والحسنات في عصر العولمة كمساعدة الآخرين بالأموال أو بالنفس أى ببذل بعض وقته وجهده لغيره لا سيما في وقت الضيق كما يحدث في العالم حالياً في محاربة فيروس كورونا، ودعوة الاجتماع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدفاع عن الإسلام في أي وقت وحال، ونحو ذلك.

فعلى الشخص أن يعرف كيفية الحصول على حسن الخاتمة حتى يبلغ إليها بثبات. ذكر الألباني في كتابه (أحكام الجنائز) بعض الطرق للوصول إلى حسن الخاتمة ، بيانها كما يلي:

1. تقوى القلوب

لا بد لراعى الخاتمة الحسنى في آخر حياته وفي الآخرة، أن يملأ قلبه بالتقوى لأنها من أعظم الأسباب التي تقود المؤمن إلى حسن الخاتمة، قال الله تعالى بلفظ صريح عن نداء التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

إن التقوى ليست فقط سببا لزيادة الثواب لصاحبها بل تُكفِّرُ السيئاتُ وتُغْفِرُ الذنوبُ بسببها ما دامت

تبقى في القلب حتى يأتي أجله، قال تعالى مبينا عامل التقوى في نفس الإنسان: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]. وهي أيضا سبب لقبول الأعمال الصالحات والأفعال الخيرات لقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

وهي سبب لتيسير الله على المؤمن كل عسير، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]. وهي سبب للخروج من كل ضيق و حل كل مسألة وانفتاح الأرزاق للمتقين، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (3) [الطلاق: 2-3]، أي من يتق الله بالوقوف عند الحدود التي حددها الله لعباده، يجعل له مخرجا من كل مسألة وجهة وقع فيها، ولا يخطر بباله ولا يكون في حسابه⁵⁵. فكلما تقرب عبد إلى ربه

⁵⁵ انظر: د. محمد سليمان عبد الله الأشقر، المصدر السابق، ص558.

تكون نفسه في قبض ربه وعنايته، وأن الله يساعد عباده المتقين في السراء والضراء.

2. الاستقامة في الخيرات

الاستقامة من أعظم سبل نيل حسن الخاتمة، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل عن الاستقامة: ألا تشرك بالله شيئاً، فأراد بها التوحيد. وفسرها الفاروق بالاستقامة على الأمر والنهي، وفسرها ذو النورين بإخلاص العمل لله، وفسرها ابن تيمية بالمحبة والعبودية، لا يلتفت عنها يمنة ولا سيرة، وكلها تفسيرات مقبولة ومعقولة لأن الاستقامة تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات، ووقوعها لله،

وبالله وعلى أمر الله، والأعمال والعبادات ، ومتابعة سنة نبيه ﷺ⁵⁶.

قال الله في شأن الاستقامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، وفي آية أخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣]، أي جمعوا بين التوحيد والاستقامة على الشريعة⁵⁷. وقال تعالى أيضا: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114] أي التطوعات والحسنات تقرب إلى الله، وتوجب الثواب لفاعلها، فإنها تذهب السيئات وتمحوها⁵⁸.

⁵⁶ انظر: سيد بن حسين العفاني، سكب العبارات للموت والقر والسكرات، (بني سويف: مكتبة معاذ بن جبل، ط1، 1420هـ/2000م)، ص57.

⁵⁷ د. محمد سليمان عبد الله الأشقر، المصدر السابق، ص503.

⁵⁸ انظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المصدر السابق، ص390.

3. الإكثار من ذكر الموت

ذكر الموت يُنَغِّصُ اللذات ويُحَقِّرُ الشهوات ويردع عن المعاصي ويُلِينُ قلبَ القاسي ويوقظُ نَفْسَ النَّائمِ لئلا ينسى الله ويدرك أن الموت قد يأتي في أي وقت. عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ قال: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَى عَلَى اللَّهِ»⁵⁹، ومعنى قوله «من دان نفسه» يقول: يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁶⁰.

ومن أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ أَكْرَمَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: تَعْجِيلُ التَّوْبَةِ، وَقِنَاعَةُ الْقَلْبِ، وَنَشَاطُ الْعِبَادَةِ، أَمَا مِنْ نَسِيَ

⁵⁹ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المصدر السابق، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 2627، ص 888. الحكم على الحديث: حديث حسن لكن إسناده ضعيف.

⁶⁰ المصدر السابق.

الموت عُوقِبَ بثلاثة أشياء: تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة.

ومما يؤثر في النفس مشاهدة المحتضرين، وتغسيل الموتى ثم اتباع الجنائز، وتصور الأحوال بعد الممات مما يقطع عن النفوس لذاتها ويمنع الأجفان من النوم والأبدان من الراحة، ويشجع على العمل ويزيد في الاجتهاد، وزيارة القبور تعجل التوبة، فكل هذه الأسباب تكون سببا لحسن الخاتمة.

ومن أمثلة ذكر الموت، أن يشعر شخص أن الصلاة التي يؤديها هي صلاته الأخيرة كأنه سيموت في وقت قريب، أو يزور الموتى ويعود المريض ويتبع الجنازة إلى المقبرة، وهذه كلها من الكيفيات التي تشير إلى آثار ذكر الموت في قطع لذات الدنيا.

4. ملازمة التوبة

ينبغي لمن يتمنى حسن الخاتمة أن يلزم التوبة كل يوم، ويجعلها كالماء الذي يحتاج إليه الإنسان في حياته يوميا. والاستغفار نوع من التوبة، ومن فضائله أنه يفتح أبواب الرزق ويجعل الله به مخرجا من كل ضيق، قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ [نوح: 10-12]، أي سلوه المغفرة من ذنوبكم الماضية بإخلاص الإيمان، وختم الآية بإجلال الرب نفسه أنه غافر لذنوب كثيرة لمن تاب واستغفر ترغيبا على هذا العمل⁶¹. وفي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: من لزم الاستغفار، جعل الله له من

⁶¹ انظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام من القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1، 1433هـ/2012م)، ج21، ص253.

كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب⁶².

الاستغفار يمحو الذنوب الصغيرة، أما الكبائر لا بد من توبة نصوح لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ﴾ [التحريم: ٨]، أي التوبة الصادقة الخالصة لوجه الله فقط، والتوبة أن يندم بالقلب على ما فعله من الذنوب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن عن المعصية، والعزم على تركها، وألا يعود إليها أبداً⁶³. وقوله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، أي أن التوبة فرض من فرائض الدين⁶⁴.

⁶² أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المصدر السابق، أبواب الصلاة، رقم الحديث: 1518، ص360. الحكم على الحديث: إسناده ضعيف.

⁶³ انظر: د. محمد سليمان عبد الله الأشقر، المصدر السابق، ص561.

⁶⁴ المصدر السابق، ص353.

5. حسن الظن بالله عزوجل

حسن الظن ليس فقط يجري بين العبد والعبد لكن الأولى أن يحسن العبد ظنه بربه والتفاؤل على ما قدر الله، ويقضي عليه من شره وخيره لأنه يقدر ما شاء على من شاء. والمؤمن لا يكفيه أن يقرر على لسانه أنه آمن بالله ، ولا يُختبر على ذلك، قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، أي: إن الله لن يترك عباده بغير ابتلاء ولا دون اختبار، يقولون ﴿آمَنَّا﴾ وهم لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم، وليس الأمر كما حسبوا، بل لا بد أن نختبرهم حتى يتبين المخلص من المنافق، والصادق من الكاذب.

ولذلك، على المؤمن حسن الظن بالله لأنه على ظن عبده به، كما في الحديث عن حيَّان بن أبي النضر،

قال: لقيت وائلة بن الأسقع، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيرا فخييرا، وإن ظن شرا فشيئا»⁶⁵. وفي حديث قدسي آخر يُستدل بإقرار من الله نفسه أنه على ظن عبده به، كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله: إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه»⁶⁶.

6. قصر الأمل والتنبه لحقارة الدنيا

إن المؤمن بالله واليوم الآخر يتفكر دائما في عظمة الله، ويجعل الدنيا في جيبه لا في قلبه لأنه يدرك باليقين أن حياة الدنيا لا تبقى بل إنها محطة للذهاب إلى الحياة الأبدية وهي الدار الآخرة، نبه الله عن الدنيا

⁶⁵ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، التحقيق: الطارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (السعودي: دار الحرمين، ط1، دت)، رقم الحديث: 402، ج1، ص126. الحكم على الحديث: لو يرو هذا الحديث عن يزيد بن عبيدة إلا محمد بن مهاجر.

⁶⁶ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المصدر السابق، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلِكَ﴾ [الطارق: 13]: حق، ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَيْزَلِ﴾ [الطارق: ١٤]: باللعب، رقم الحديث: 7504، ص1718.

بقوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
[الحديد: ٢٠].

وبذلك يقطع الراجي بحسن الخاتمة من طول الأمل،
ويستجيب إلى نداء وتوجيه رسول الله ﷺ للمؤمن في
حديثه بأن يأخذ من الدنيا بمقدار مناسب حتى لا
يجعلها أكبر همه. عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في
الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وكان ابن عمر
يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت
فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن

حياتك لموتك⁶⁷. إذن، لا بد لكل مؤمن أن يُحدِّد نفسه من فتنة زينة الدنيا ويكثر من ذكر الأمور الأخروية كي يركز فكره إلى تحقيق حسن الخاتمة.

7. الدعاء لنيل حسن الخاتمة

الدعاء المستمر نوع من الجهد للحصول على حاجة والوصول إلى غاية. فعلى من يرجو حسن الخاتمة الدعاء لنيلها وتسهيل الطريق إليها، ومن الدعوات التي يمكن الإكثار منها لتحقيق ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، وقوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]، أي نسأل الله أن يأتينا الخير ويثبتنا فيه و يوفقنا إليه، ويحفظنا من الشر في الدنيا والعذاب في

⁶⁷ المصدر السابق، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، رقم الحديث: 6416، ص 1513.

الآخرة، ثم ييسر لنا كل سبب يوصل إلى الهداية، ويصلح لنا ديننا ودينانا رجاء أن يختم الله آخر دنيانا بالخير أو بالخاتمة الحسنى.

يمكن أيضا أن يدعو الشخص طالبا من ربه أي حاجة يريدتها بأي صيغة أو لغة لأن ﴿اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 181]. ومن الدعوات الماثورة الأخرى: «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك»⁶⁸، أي يطلب من الله أن يثبت قدمه على الطاعات في الدنيا ، ويثبت قلبه في الإيمان إلى آخر حياته، ومنها: «اللهم عافني في قدرتك، وأدخلني في رحمتك، واقض أجلي في طاعتك، واختم لي بخير عمل، واجعل ثوابه الجنة»⁶⁹، ويمكن أيضا أن يدعو الله بدعاء يطلب

⁶⁸ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع وزيادته، (د.م: المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ/1988م)، رقم الحديث: 7987، ص1323. الحكم على الحديث: صحيح عند الألباني.

⁶⁹ محمد نصير الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (د.م: المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ/1988م)، رقم الحديث: 1212، ص172. الحكم على الحديث: ضعفه الألباني.

فيه حسن الخاتمة كما ورد في حديث بُسر بن أبي أرطاة أنه سمع رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»⁷⁰. ولا يخطئ الداعي إذا دعا بدعاء لم يرد في الأحاديث أو كتاب الله ما دام لا يخالف منهج الدين كقول الشخص: اللهم اختم لي بحسن الخاتمة ولا تختم على بسوء الخاتمة⁷¹، وهذا الدعاء مما يذكره المفتي السابق بالولاية الفدرالية بماليزيا.

8. الحذر من أسباب سوء الخاتمة

الرجاء مع الخوف لا بد أن يكونا معا في قلب المؤمن ، ولا يكمل سلوك العبد بواحد منهما دون الآخر لإينهما

⁷⁰ انظر: سليمان بن أحمد الطبراني، كتاب الدعاء، التحقيق: الدكتور محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407هـ/1987م)، رقم الحديث: 1436، ج1، ص1471. الذم على الحديث: إسناده حسن.

⁷¹ انظر: Pejabat Mufti Wilayah Persekutuan - AL-KAFI #1359: WHAT ARE THE SIGNS OF (HUSNUL KHOTIMAH (BEAUTIFUL CLOSURE)? (muftiwp.gov.my) 4 سبتمبر 2019.

متلازمان في تحقيق غاية عظمى وهي مرضاة الله ورحمته.

فبعد معرفة المؤمن بعض الوسائل للوصول إلى حسن الخاتمة، لا بد له من معرفة الأمور التي قد تفسد عليه نيّته وخطته وسلوكه لنيل حسن الخاتمة، ومعرفة بعض الأسباب التي تؤدي إلى سوء الخاتمة حذرا عنها، والعياذ بالله من ذلك.

من هنا، فإنه ينبغي للمؤمن أن ينتبه ويجنب نفسه من تلك الأسباب المؤدية لسوء الخاتمة ومنها⁷²:

فساد المعتقد والانغماس في البدع، والنفاق ومخالفة الباطن للظاهر، والتسويق بالتوبة، وطول الأمل وحب الدنيا، وتعلق القلب بغير الله، وإلفال المعاصي، والإصرار عليها، والانتحار واليأس من رحمة الله،

⁷² محمود المصري، الطريق إلى حسن الخاتمة، (البروم: مؤسسة قرطبة، ط1، 1421هـ/2001م)، ص45.

ومصاحبة أهل الفساد، وعدم الاستقامة على الطاعات وغير ذلك مما يخالف أوامر الله ، ورسوله صلى الله عليه وسلم من صور ارتكاب النواهي.

ومن الأسباب الأخرى التي تتجلى في العصر الحاضر مع تقدم التكنولوجيا ارتكاب الذنوب في وسائل الإنترنت بمشاهدة المحرمات ، ونشر الأخبار الكاذبة والفتن عبر وسائل التواصل مثل واتساب (WhatsApp) أو فيسبوك (Facebook) ونحوه من وسائل الإعلام، وغير ذلك من الأخلاق السيئة.

ولا جرم لو يقال إن الأمراض والضغط النفسية والمسائل الاجتماعية التي وقعت في هذا العصر الحديث هي نتيجة لعدم الشكر على ما أنعم الله، وشدة الحب لمتاع الدنيا، حيث إن الفشل في

الحصول على هذا المتاع الفانى ينتج عنه اليأس حتى
يؤدي ببعضهم إلى قتل نفسه والعياذ بالله.

نتائج البحث والتوصيات

صفوة القول، إن حسن الخاتمة هو أمر ثابت ولا خلاف في وقوعها. فبعد النظر إلى نصوص الأدلة التي تتكلم عن الحياة الآخرة وهي أبقى، وأن كل من يعيش سوف يموت، نستطيع أن نقول إن حسن الخاتمة تقع في حالتين، الأولى عند فراق هذه الحياة الدنيا، والأخرى الخاتمة الأبدية وهي إما دخول الجنة أو النار، عياداً بالله من ذلك. وللوصول إلى حسن الخاتمة ، لا بد لنا أن نعرف حقيقتها كما ثبتت في القرآن والسنة، ونعلم ما هي علاماتها، وكيف ننالها في نهاية حياتنا الدنيوية، ليدخلنا الله جنته ، وهي الغاية العظمى.

ومن علاماتها النطق بالشهادة عند الموت وهي كلمة صدق الإيمان، كلمة التوحيد ، وأن الموت يكون

برشح الجبين، والاستشهاد في القتال لإعلاء كلمة الله، والشهادة في غير القتال بأسباب خاصة محددة كالموت بالأدواء والحرق والغرق، ثم من يسأل الله أن يقبضه على الشهادة بصدق ومات على ذلك، والموت على عمل صالح.

ثم لتحقيق هذه الغاية العظيمة لا بد لنا نعرف ونسلك الطرق أو السبل التي تؤدي إلى حسن الخاتمة ومنها كما ورد تقوى القلوب على سبيل الدوام، والاستقامة في فعل الخيرات، والإكثار من ذكر الموت حتى نشغل قلوبنا بالاستعداد له، وملازمة التوبة في الليل والنهار، وإحسان طننا بالله بأن يقبضنا على حسن الخاتمة، وقصر أملنا في هذه الحياة الدنيا فهي على التحقيق حياة حقيرة إذا قيست بالحياة الآخرة الباقية، والإكثار من الدعاء لكي ننال هذه

المنزلة الرفيعة ، وأخيرا علينا أن نحذر من أسباب سوء الخاتمة لأن الحسن لا يختلط مع السيء.

وفي الختام، نحمد الله على كريم توفيقه وتيسيره وتمكينه لنا لكي نكمل هذا الكتاب، ونرجو أن يكون هذا البحث مرجعا وذكرى لمن يرغب في السعي إلى حسن الخاتمة، لما فيه من بيان الكيفيات التي تؤدي إليها. ونسأل الله التوفيق في دنيانا وآخرتنا وأن يَمُنَّ علينا بحسن الخاتمة في الدنيا والآخرة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

1. محمود حجازي، محمد محمود يوسف حجازي.
1439هـ/2018م). التفسير الواضح. التحقيق:
شيخ أحمد طيب. (ط2). القاهرة: دار القدس
العربي.
2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن
مكرم. (د.ت). لسان العرب. (د.ط). بيروت: دار
صادر.
3. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد.
1421هـ/2001م). تهذيب اللغة. (ط1). بيروت: دار
إحياء تراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
4. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل
أبو القاسم. (1430هـ/2009م). مفردات ألفاظ

- القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. (ط4).
دمشق: دار القلم والدار الشامية.
5. معجم النفائس الوسيط. (ط2). بيروت: دار
النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
6. الشايع، خالد بن عبد الرحمن. (د.ت). الخاتمة
حسنها وسوؤها. (د.ط). د.م: دار بلنسية.
7. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة.
(1436هـ/2015م).
8. الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ
ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل.
التحقيق: عز الدين ضلي وعماد الطيار وياسر
حسن. (ط1). دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.
9. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد
الله. (1422هـ/2002م). المستدرک علی

- الصحيحين، التحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
(ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
10. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله.
(د.ت). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
التحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (د.ط).
القاهرة: دار ابن الجوزي.
11. الأشقر، د. محمد سليمان عبد الله.
(1434هـ/2013م). زبدة التفسير بهامش مصحف
المدينة النبوية. (ط1). الأردن: دار النفائس للنشر
والتوزيع.
12. الجرجاني، علي بن محمد الشريف.
(1439هـ/2018م). التعريفات، التحقيق: الدكتور
محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط4). بيروت: دار
النفائس.

13. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (1436هـ/2015م). المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ. التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار. (ط1). دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.
14. الطبراني، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد. (1404هـ/1983م). المعجم الكبير. التحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. (ط2). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
15. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1435هـ/2014م). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. التحقيق:

- الدكتور عبد الرحمن عميرة. (ط1). بيروت: دار ابن حزم، والمنصورة: دار الوفاء.
16. الصاوي، أحمد بن محمد. (1439هـ/2017م). حاشية الصاوي على تفسير الجلالين. التحقيق: صدقي جميل العطار. (ط1). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
17. ابن قيم الجوزية، محمد بن بكر بن أيوب. (د.ت). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. التحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا. (د.ط.). مكة: دار عالم الفوائد.
18. الرازي، فخر الدين بن محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ابن علي. (1434هـ/2013م). مفاتيح الغيب، التحقيق: إبراهيم شمس الدين وأحمد شمس الدين. (ط4). بيروت: دار الكتب العلمية.

19. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. (1438هـ/2017م). تفسير القرآن العظيم، التحقيق: أبو عبد الله مصطفى العدوي. (ط1). القاهرة: دار ابن رجب ودار الفوائد.
20. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. (1412هـ/1992م). أحكام الجنائز وبدعها. (ط1). الرياض: مكتبة المعارف.
21. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (1436هـ/2015م). سنن أبي داود. التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار. (ط1). دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.
22. السندي، أبو الحسن السندي. (1431هـ/2010م). فتح الودود في شرح سنن أبي داود. التحقيق: محمد

- زكي الخولي. (ط1). دمنهور: مكتبة لينة والسعودية: مكتبة أضواء المنار.
23. أحمد، أحمد بن حنبل. (1421هـ/2001م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. التحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وجمال عبد اللطيف وسعيد اللحام. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
24. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (1436هـ/2015م). المجتبى في سنن النسائي. التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار. (ط1). دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.
25. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (1414هـ/1984م). سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي،

- التحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. (ط4). حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.
26. الأثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى. (1424هـ/2003م). شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبي في شرح المجتبى. (ط1). مكة: دار آل بروم للنشر والتوزيع.
27. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1425هـ). التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، التحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. (ط1). الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
28. ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور. (د.ت). التحرير والتنوير. (د.ط). تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

29. جابر الجزائري، أبو بكر جابر الجزائري (1427هـ/2006م). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير. (د.ط.). القاهرة: دار الحديث.
30. شبيهه، شبيهه أحمد العثماني. (1426هـ/2006). موسوعة فتح الملمه بشرح صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج القشري. التحقيق: محمود شاكر. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
31. علي الحسيني، صديق حسن علي الحسيني القنوجي. (1404هـ/1984م). عون الباري لحل أدلة البخاري. (د.ط.). حلب: دار الرشيد.
32. النووي، محي الدين بن شرف. (2003م). شرح الأربعين النووية. التحقيق: محمد بن سعيد الزيني. (د.ط.). الهرم: مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

33. الصابوني، محمد علي الصابوني. (2017م). صفوة التفاسير. (ط14). القاهرة: المكتبة التوفيقية.
34. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني. (1436هـ/2015م). سنن ابن ماجه. التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد الطيار. (ط1). دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.
35. أبو علفة، رائد صبري. (2007م). شروح سنن ابن ماجه. (ط1). عمان: بيت الأفكار.
36. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه. التحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). حلب: دار إحياء الكتب العربية.

37. شاهين لاشين، الأستاذ دكتور موسى شاهين.
 (1423هـ/2002م). فتح المنعم شرح صحيح مسلم.
 (ط1). القاهرة: دار الشروق.
38. المنذري، عبد الحليم عبد القوي.
 (1431هـ/2010م). الترغيب والترهيب. (د.ط).
 القاهرة: دار الحديث.
39. العثيمين، محمد صالح. (1427هـ). شرح رياض
 الصالحين من كلام سيد المرسلين. (ط1). عنيزة:
 دار الوطن.
40. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة.
 (1436هـ/2015م). الجامع المسند الصحيح
 المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،
 التحقيق: ياسر حسن وعز الدين ضلي وعماد
 الطيار. (ط1). دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.

41. النووي، يحيى بن شرف. (1412هـ/1991م). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. (ط1). القاهرة: مؤسسة قرطبة.
42. حسين، سيد بن حسين العفاني. (1420هـ/2000م). سكب العبارات للموت والقر والسكرات. (ط1). بني سويف: مكتبة معاذ بن جبل.
43. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (1433هـ/2012م). الجامع الأحكام من القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. (ط1). دمشق: دار الرسالة العالمية.
44. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (د.ت). المعجم الأوسط. التحقيق: طارق بن عوض الله بن

- محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (ط1).
السعودي: دار الحرمين.
45. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني.
(1408هـ/1988م). صحيح الجامع وزيادته. (ط3).
د. م: المكتب الإسلامي.
46. الألباني، محمد نصير الدين الألباني.
(1408هـ/1988م). ضعيف الجامع الصغير
وزيادته. (ط3). د. م: المكتب الإسلامي.
47. الطبراني، سليمان بن أحمد. (1407هـ/1987م).
كتاب الدعاء. التحقيق: الدكتور محمد سعيد بن
محمد حسن البخاري. (ط1). بيروت: دار البشائر
الإسلامية.
48. محمود المصري. (1421هـ/2001م). الطريق إلى
حسن الخاتمة. (ط1). الهرم: مؤسسة قرطبة.

الفهرس

- 8..... مقدمة
- 11..... مفهوم حسن الخاتمة وعصر العولمة
- 16..... حقيقة حسن الخاتمة
- 28..... علامات حسن الخاتمة
- 29..... 1-نطق الشخص بالشهادة عند موته
- 31..... 2-الموت برشح الجبين
- 33..... 3-الاستشهاد في القتال
- 36..... 4-الشهادة غير القتل في سبيل الله
- 40..... 5-من سأل الله الشهادة بصدق ومات على ذلك
- 41..... 6-الموت على عمل صالح
- 43..... كيفية نيل حسن الخاتمة
- 44..... 1-تقوى القلوب

- 46.....2-الاستقامة في الخيرات
- 50.....4-ملازمة التوبة
- 52.....5-حسن الظن بالله عز وجل
- 53.....6-قصر الأمل والملاحظة عن حقيرة الدنيا
- 55.....7-الدعاء لنيل حسن الخاتمة
- 57.....8-الحذر من أسباب سوء الخاتمة
- 61.....نتائج البحث والتوصيات
- 64.....المصادر والمراجع